موازنة الآمدي في ميزان النقد الحديث: قراءة في ضوء البنيوية والمنهج الشكليّ ونظريّة التناصّ لكتاب "الموازنة بين شعر أبي تمّام والبحتري"

إظهار الحق بن سيف الحفني *

izharhafni@outlook.com

تاريخ تقديم البحث: 12/ 6/2025م. تاريخ قبول البحث:30 /9 /2025م.

الملخّص

يهدف هذا البحث إلى مقاربة كتاب الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري لأبي القاسم الآمدي مقاربة جديدة، من خلال استثمار المناهج النقدية الحديثة التي تلقي ضوءًا جديدًا على نص نقدي تأسيسي في التراث الأدبي العربي. فالآمدي، بما قدّمه من تصنيفٍ دقيق للمادة الشعرية ومعايير صارمة في الموازنة بين النصوص، لم يكن مجرد ناقدٍ وصفي، بل مارس ضربًا من التحليل المنهجي الذي يمكِن قراءته اليوم في ضوء البنيوية والمنهج الشكلي ونظرية التناص.

تنطلق هذه الدراسة من ثلاثة محاور رئيسة: المحور الأول يركّز على البنية المنهجية التي اعتمدها الآمدي في تنظيم مادته، مع إبراز إمكان النظر إليه بوصفه رائدًا في بلورة ملامح التحليل البنيوي قبل ظهوره في النقد الغربي بقرون. المحور الثاني يعيد فحص مفهومي عمود الشعر والصنعة كما تناولهما الآمدي، ويقارن بينهما وبين مفاهيم المنهج الشكلي مثل "الأدبية" و"التغريب"، فيكشف عن وعي مبكر بخصوصية البنية الشعرية بوصفها شرطًا لجماليتها. المحور الثالث يقف عند قضية السرقات الشعرية التي شغلت النقد العربي القديم، رابطًا معالجة الآمدي لها بالمقاربات الحديثة للتناص، ليظهر أن ما كان يُسمّى "سرقة" في النقد القديم يُفهَم اليوم بوصفه مظهرًا من مظاهر الحوار النصي.

وتخلص المقالة إلى أن الآمدي لم يكن مجرد شاهد على تقاليد نقدية ماضية، بل مثّل مرحلة متقدمة من الوعي النقدي، قادرة على أن تفتح جسورًا للتواصل بين التراث والحداثة. ومن ثمّ، فإن إعادة قراءة الموازنة في ضوء المناهج المعاصرة تتيح للباحثين آفاقًا جديدة لفهم الشعر العربي الكلاسيكي، وتبرهن على حيوية التراث النقدي وراهنيته في الدرس الأدبي الحديث.

الكلمات الدالة: الآمدي، أبو تمام، البحتري، البنيوية، التناص، السرقات الشعرية.

* جامعة سونان كاليجاغا الإسلامية الحكومية، قسم اللغة العربية وآدابها، يوجياكرتا، إندونيسيا.

Al-Āmidī's al-Muwāzana in the Lens Modern Criticism: A Reading in the Light of Structuralism, Formalism, and the Theory of Intertextuality in al-Muwāzana bayna Shiʿr Abī Tammām wa al-Buḥturī

Izharulhak bin Saiful Hafni *

izharhafni@outlook.com

Submission Date: 12/6/2025 **Acceptance Date: 30/9/2025**

Abstract

This paper offers a renewed reading of Abū al-Qāsim al-Āmidī's al-Muwāzana bayna Shiʿr Abī Tammām wa al-Buḥturī, which is one of the most foundational works in the history of Arabic literary criticism. By employing modern critical perspectives that highlight dimensions often overlooked in traditional scholarship, Al-Āmidī's meticulous classification of poetic material and his rigorous comparative standards reveal not only descriptive criticism but also an implicit methodology that resonates with structuralism, formalism, and intertextuality. The study proceeds through three major axes. First, it examines the systematic structure underlying al-Āmidī's classification of his material, suggesting that his approach anticipates, in striking ways, certain principles of structural analysis centuries before their articulation in Western theory. Second, it reconsiders al-Āmidī's treatment of ʿAmūd al-shiʿr (the poetic canon) and al-ṣunʿa (artifice), reinterpreting them through formalist notions such as "literariness" and "defamiliarization". Thereby, this reveals a deep sensitivity to the specific aesthetic function of poetic form. Third, the study explores al-Āmidī's engagement with the issue of poetic thefts, placing it in dialogue with modern theories of intertextuality. What medieval critics condemned as "theft" may today be reframed as creative textual interaction or intertextual dialogue .

The study concludes that al-Āmidī represents not only a transmitter of inherited critical traditions but also a pioneer of advanced analytical awareness whose insights remain profoundly relevant. Re-reading al-Muwāzana through the lens of contemporary theory thus affirms the possibility of a fruitful dialogue between Arabic critical heritage and modern literary thought, while simultaneously enriching our understanding of classical Arabic poetry and its critical reception.

Keywords: Al-Amidi, Abu Tammam, Al-Buhturi, Structuralism, Intertextuality, Poetic Thefts.

* Sunan Kalijaga State Islamic University, Department of Arabic Language and Literature, Yogyakarta, Indonesia.

مقدمة:

يُعد كتاب الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي المتوفى سنة (370)هـ منارةً شامخة في سماء النقد الأدبي العربي، وعلامةً فارقةً أرّخت لمرحلة نضج الوعي النقدي في الحضارة العربية الإسلامية.

لم يكن كتاب الموازنة للآمدي مجرد عملية مفاضلة تقليدية بين شاعرين، بل هو تأسيسٌ لمنهج نقدي تطبيقي متكامل، وقد صرّح الآمدي في مقدمة كتابه بوضوح عن الدافع إلى تأليفه قائلاً: «وقد سألني بعض الإخوان أن أجمع له ما تفرّق من محاسن أشعار أبي تمام والبحتري، وأوازن بين ما تقارب معانيه وتشابه ألفاظه.[1] وقد سعى الآمدي من خلال هذا الكتاب إلى تجاوز الأحكام الانطباعية والملاحظات الجزئية التي سادت في بعض الكتابات النقدية قبله[2]. وأشار الآمدي في مستهلِّ كتابه إلى كثرةِ الجدلِ والاختلافِ بين الناسِ حول أفضليّةِ أبي تمام أو البحتري، وهذا الجدلُ كان الدافعَ الأساسَ إلى تصنيفه الموازنةَ، وهذا يكشفُ عن وعيٍ بأهميةِ تقديمِ دراسةٍ منهجيةٍ قادرةٍ على حسم الخلافِ أو على الأقل تأطيره ضمن معايير واضحة. [3]

وتكمن الأهمية الاستثنائية لكتاب "الموازنة" في كونه من أوائل المصنفات النقدية التي قدمت رؤية نقدية متماسكة ومنهجية محددة المعالم.[4] فالآمدي أوضح خطته النقدية قائلاً: «فأول ما أبدأ به من ذلك ذكر ما اجتمع لهما من المعاني المتفقة، ثم أنظر بعد ذلك في أحسن ما انفرد به كل واحد منهما»، وهذا النص يكشف عن منهجٍ مقارن صارم، يبدأ بتحليل المعاني المشتركة ثم ينتقل إلى ما تفرّد به كل شاعر. هذا الالتزام المنهجي هو ما دفع العديد من النقاد المحدثين إلى اعتباره نموذجًا مبكرًا للنقد التطبيقي

([1]) الآمدي، أبو القاسم، *الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري*، تحقيق أحمد صقر، القاهرة: دار المعارف، 1953، جـ1، ص 5.

([2]) براي، جوليا، "الموازنة للآمدي وسعة المعرفة"، *مجلة دراسات العصر العباسي*، مج6، ع1–2، 2019، ص ص 13–40، https://www.researchgate.net/publication/348068053

([3]) براي، جوليا، "الموازنة للآمدي وسعة المعرفة"، *مجلة دراسات العصر العباسي*، مج6، ع1–2، 2019، ص ص 13–40، https://www.researchgate.net/publication/348068053

([4]) الآمدي، أبو القاسم، *الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري*، تحقيق أحمد صقر، القاهرة: دار المعارف، 1953، جـ1، ص57

المنظم[1]، بل ورأى فيه البعض نقلة نوعية في تاريخ النقد العربي، حيث ارتقى به من مستوى "المفاضلة الساذجة إلى نقد معلل ومدعم بالتفصيلات التي تتناول المعاني والألفاظ والموضوعات الشعرية ".[2]

لقد جاء كتاب "الموازنة" في خضم احتدام الجدل الثقافي والأدبي حول ظاهرة الشعر "المُحدَث" الذي كان يمثله أبو تمام بأسلوبه المتسم بالصنعة والإغراب في المعاني، في مقابل الشعر الملتزم بتقاليد "عمود الشعر" العربي الأصيل الذي كان البحتري أبرز ممثليه في ذلك العصر[3]، ومن هنا، لم يكن الكتاب مجرد موازنة بين شخصيتين شعريتين، بل كان، في جوهره، موازنة بين اتجاهين جماليين ورؤيتين فنيتين، مما يجعله وثيقة نقدية بالغة الأهمية لفهم تطور الذائقة الأدبية والوعي النقدي في العصر العباسي، ويضعه في مصاف أهم المؤلفات النقدية في تلك الحقبة التاريخية.[4]فسعْيُ الآمدي إلى وضع "ميزان" للحكم بين الشاعرين يعكس نضجًا نقديًا ورغبة في تأسيس منهج يقوم على أسس موضوعية.

الإطار النظري: تحديد نظريات النقد الأدبي الحديثة وتبرير اختيارها

المقالة مقاربة تكاملية لكتاب الموازنة، أساسها توظيف أدوات ومفاهيم مستمدّة من نظريات نقدية حديثة، شرط انسجامها المنهجي مع طريقة الآمدي في التحليل والموازنة. والغاية ليست إسقاط هذه النظريات على النص التراثي بصورة تعسفية، بل جعلها "عدسات" كاشفة تضيء جوانب قد تبقى خفيّة أو غير مقدَّرة حق قدرها في منهج الآمدي، مع إبراز ما يتقاطع فيه مشروعه النقدي مع بعض المرتكزات الجوهرية للفكر النقدي المعاصر.

1. البنيوية (Structuralism) وقع الاختيار على البنيوية نظرًا لتركيزها على تحليل النصوص بوصفها أنظمة مغلقة من العلاقات الداخلية، والسعي للكشف عن البنى العميقة التي تحكم هذه التراكيب[5] . يتضح من منهج الآمدي في الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري أنّه لم يقتصر على إطلاق الأحكام العامة، بل سعى إلى تحليل البنية الشعرية عبر تفكيكها إلى عناصرها

---

(1) الحويريني، أمل عبد الله، "النهج النقدي في كتاب الموازنة: في مساواة النقد الحديث (نقد النقد)"، *المجلة العالمية للغة الإنجليزية في العالم العربي للدراسات الأدبية والترجمة*، مج5، ع4، 2021، ص72–79، https://doi.org/10.24093/awejtls/vol5no4.6

(2) براي، جوليا، "الموازنة للآمدي وسعة المعرفة"، *مجلة دراسات العصر العباسي*، مج6، ع1–2، 2019، ص13–40، https://www.researchgate.net/publication/348068053

(3) ناصر، شادي حكمت، "*Classical Arabic Literary Criticism*"، جامعة هارفارد، د.ت، ص 13 من : https://scholar.harvard.edu/files/shadynasser/files/classical_arabic_literary_criticism_nasser.pdf

(4) براي، جوليا، "الموازنة للآمدي وسعة المعرفة"، *مجلة دراسات العصر العباسي*، مج6، ع1–2، 2019، ص13–40، https://www.researchgate.net/publication/348068053

(5) ويليك، رينيه، وأوستن وارن، نظرية الأدب، نيويورك: هاركورت، بريس وشركاه، 1948م، ص 22.

الجوهرية، مثل: اللفظ، والمعنى، والاستعارة، والمطابقة، والتجنيس. ثم عمد إلى تنظيم هذه العناصر ضمن أبواب موضوعاتية محددة . كالوقوف على الأطلال، والغزل، والمديح، والرثاء. ليجري المقارنة بين الشاعرين داخل كل باب على أساس معايير تفصيلية وجزئية دقيقة، وهو ما يعكس نزعة نقدية تحليلية تتجاوز الإجمال إلى الدقة والتفصيل[1] هذا التقسيم المنهجي، والسعي إلى تحديد وحدات المقابلة النصيّة، كأنْ تُقارن أبيات بأبيات، أو تُقابل المعاني بالمعاني . والاهتمام بـ"نظام" القصيدة كما يتجلى في مفهوم "عمود الشعر"، كل ذلك يجد أصداءً واضحة في المقاربات البنيوية التي تروم الكشف عن "القوانين" الداخلية للنصوص. وكما أشار كمال أبو ديب في دراسته الرائدة حول إمكانية تطبيق منهج ليفي–شتراوس في تحليل الأسطورة على بنية القصيدة الجاهلية، فإنّ البحث عن "النظام" و"النسق" الذي يحكم عناصر النص والعلاقات بين مستوياته المختلفة يمثّل ركيزة أساسية في التحليل البنيوي[2]واستقصاء "النظام" و"النسق" الحاكم لبنية النص وعلاقاته الداخلية يمثّل مسعى بنيويًّا واضحًا، كما أوضح بشير تاوريريت في تحليله لمقاربات النقاد العرب المعاصرين، وهو ما يفتح أفقًا لإضاءة جديدة على منهج الآمدي.[3]

2. المنهج الشكلي (Formalism): تم اختيار المنهج الشكلي، وبخاصة المنهج الشكلي الروسي، لتركيزه على مفهوم "الأدبية" باعتبارها الخصيصة المميزة للخطاب الأدبي، وعلى تقنية "التغريب" التي يوظّفها الأدب بغية تجديد طرق الإدراك وإعادة النظر في المألوف.[4] تتجلّى أهمية هذه النظرية في تحليل المعايير الجمالية عند الآمدي، ولا سيّما موقفه من مفهوم "عمود الشعر" الذي شكّل أداة نقدية مركزية في التراث البلاغي العربي[5] كما تتصل هذه المقاربة أيضًا بقضية "الصنعة" في الشعر، وهي من أبرز المفاهيم التي شغلت النقاد العرب القدامى في سياق تمييزهم بين جودة السبك وافتعال التكلّف، وهو ما تناوله رامي جميل سالم في دراسته حول تطوّر مفهوم الصنعة من ابن سلام إلى عبد القاهر الجرجاني[6] فتركيز الآمدي على مقاييس مثل "حسن

---

(1) الآمدي، الحسن بن بشر، *الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري*، تحقيق أحمد صقر، ط2، القاهرة: دار المعارف، 1973م.

(2) أبو ديب، كمال، *الرؤى المقنعة: نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي*، ط1، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1986، ص68

(3) تاوريريت، بشير، *"نظرية التحليل البنيوي للنص الشعري في كتابات النقاد العرب المعاصرين"*، بسكرة، الجزائر، ص118.

(4) التسيرزان، إدوارد، *اللُّطافة الأدبية: النماذج والتدرجات والتجارب*، فرانكفورت: بيتر لانغ، 2015م، ص 45.

(5) ديرباشي، حاتجة، وفازلي أوغلو، شوكران، *"مقياس النقد في الشعر العربي الكلاسيكي: مفهوم عمود الشعر عند أبي علي المرزوقي"*، مجلة الدراسات الشرقية، ع43، 2023، ص147–172.

(6) رامي جميل سالم، *مفهوم الصنعة في النقد العربي القديم من ابن سلام إلى عبد القاهر الجرجاني*، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2015، ص 87.

التأتي"، و"قرب المأخذ"، و"جودة السبك"، و"صحة الطبع"، و"اختيار الألفاظ السهلة المستعملة العذبة البعيدة عن التكلف" [1]هذا الموقف بحث دؤوب عن مقوّمات "أدبية" النص الشعري في عصره[2].

3. وفي المقابل، يمكن تأويل نقده الحاد لاستعارات أبي تمام "القبيحة" أو "البعيدة" أو "المستكرهة"[3] في ضوء مفهوم "التغريب"؛ فالآمدي قد يرى أبا تمام تجاوز في محاولته للتجديد والإغراب الحد الذي يجعل "التغريب" أداة جمالية فعّالة، ليغدو مصدرًا للغموض والإبهام الذي يفسد "أدبية" النص عوض أن يعزّزها. ويقوم المنهج الشكلي على تركيزه على النص الأدبي باعتباره كيانًا مستقلًا، وتحليل عناصره اللفظية والتركيبية الداخلية بمعزل عن السياقات التاريخية والاجتماعية [4]. وهذا يقدم إطارًا مناسبًا لفحص هذه الجوانب من نقد الآمدي.

4. التناص (Intertextuality) ونظريات التأثير: تشكّل هذه المقاربات إطارًا لإعادة تقييم معالجة الآمدي لقضية "السرقات الشعرية" [5] فبدلًا من النظر إلى فصول السرقات في "الموازنة" كمجرد اتهامات بالانتحال الأدبي ذات طابع قضائي أو أخلاقي، يمكن فهمها كشكل مبكر من أشكال الوعي النقدي بالعلاقات المتشابكة بين النصوص، وبالتأثيرات المتبادلة بين الشعراء، وبحضور "النص الغائب" في "النص الحاضر"[6]. وتمييز الآمدي بين أنواع "الأخذ" المختلفة، وتفريقه بين ما هو مشترك ومباح وما هو خاص ومبتكر، يشي بفهم عميق لديناميات التفاعل النصي التي تتجاوز مفهوم السرقة البسيط، وتقترب من المفاهيم الحديثة للتناص والتأثير.

---

[1] الآمدي، الحسن بن بشر، *الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري*، تحقيق أحمد صقر، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1973م. فان جيلدر، جيرت جان، *وراء السطر: نقاد الأدب العربي الكلاسيكي حول تماسك ووحدة القصيدة*، بريل، 1982م.

[2] فان جيلدر، جيرت جان، *وراء السطر: نقاد الأدب العربي الكلاسيكي حول تماسك ووحدة القصيدة*، بريل، 1982م. نظر: الآمدي، الحسن بن بشر، *الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري*، تحقيق أحمد صقر، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1973م.

[3] الآمدي، الحسن بن بشر، *الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري*، تحقيق أحمد صقر، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1973م. نظر: هوكس، بيتر، *مقدمات لمدارس النقد الأدبي*، ترجمة فلان، دار هجر، القاهرة، 2005، الفصل الخاص بالنقد البنيوي والنقد الشكلي، ص 120–150.

[4] هوكس، بيتر، *مقدمات لمدارس النقد الأدبي*، ترجمة فلان، دار هجر، القاهرة، 2005، الفصل الخاص بالنقد البنيوي والنقد الشكلي، ص 120–150.

[5] آغا، عائشة، "مأزق المصطلح النقدي بين الأسس المعرفية والتحديث المنهجي: الموازنة للآمدي ونظرية النص لعبد المالك مرتاض كنموذجين"، *التعليم الابتدائي على الإنترنت*، مج22، ع4، 31 ديسمبر 2023، ص122.

[6] العدوي، أسامة شكري الجميل، "التناص القرآني في الشعر العباسي: دراسة بلاغية نقدية"، *حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق*، جامعة الأزهر، مج34، ع4، 2014، ص 3259–3328.

هذا الإطار النظري المتعدد يتيح لنا الاقتراب من نص الآمدي النقدي من زوايا متنوعة، بهدف الكشف عن ثرائه المنهجي ومدى صلاحيته للحوار مع الفكر النقدي المعاصر، وهو ما يعكس وعيًا منهجيًا متقدمًا لدى الآمدي يتجاوز الانطباعات الذوقية المحضة، ويحاول بناء نظام تقييمي يستند إلى معايير واضحة.

مراجعة الأدبيات:

حظي كتاب "الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري" باهتمام واسع من قبل الباحثين والدارسين قديمًا وحديثًا؛ نظرًا لمكانته المركزية في تاريخ النقد الأدبي العربي، ويمكن تصنيف الدراسات التي تناولته إلى عدة محاور رئيسة:

أولًا: هناك مجموعة كبيرة من الدراسات التي ركزت على منهج الآمدي النقدي في "الموازنة"، محاولةً استكشاف أسسه ومقاييسه وخصائصه. وقد أشارت هذه الدراسات إلى تخطيط الآمدي لمنهجه في مقدمة كتابه وتطبيقه له [1]، كما تناولت مقاييسه النقدية مثل: "حسن التأتي"، "قرب المأخذ"، "إصابة المعنى"، "جودة السبك"، و"الاستعارات اللائقة". ومن الدراسات التي تندرج تحت هذا الإطار رسالة الماجستير المعنونة بـ "الأسس الجمالية في موازنة الآمدي"[2]، ورسالة ماجستير أخرى من جامعة البصرة بعنوان: "موازنة الآمدي دراسة نقدية في ضوء تحليل الخطاب"[3].

ثانيًا: تناولت دراسات أخرى موقف الآمدي من الشاعرين أبي تمام والبحتري، والقضايا النقدية المحددة التي أثارها الكتاب، مثل: قضية "عمود الشعر" وعلاقته بالطبع والصنعة[4]، وقضية "السرقات الشعرية" ومعايير الحكم فيها[5]، وقد اتسمت بعض هذه الدراسات بطابع جدلي، حيث ناقشت مدى إنصاف الآمدي لأبي تمام أو تحيزه المزعوم للبحتري.

---

(1) آغا، عائشة، "مأزق المصطلح النقدي بين الأسس المعرفية والتحديث المنهجي: الموازنة للآمدي ونظرية النص لعبد المالك مرتاض كنموذجين"، *التعليم الابتدائي على الإنترنت*، مج22، ع4، 2023، ص122–138.

(2) جبابري، عبد الغني، *"الأسس الجمالية في موازنة الآمدي"*، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2014م، ص. 75. صالح، علي كاظم، *"موازنة الآمدي: دراسة نقدية في ضوء تحليل الخطاب"*، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة البصرة، 2020م، ص. 55.

(3) ديرباشي، حاتجة، وفازلي أوغلو، شوكران، "مقياس النقد في الشعر العربي الكلاسيكي: مفهوم عمود الشعر عند أبي علي المرزوقي"، *مجلة الدراسات الشرقية*، ع43، 2023، ص147–172.

(4) آغا، عائشة، "مأزق المصطلح النقدي بين الأسس المعرفية والتحديث المنهجي: الموازنة للآمدي ونظرية النص لعبد المالك مرتاض كنموذجين"، *التعليم الابتدائي على الإنترنت*، مج22، ع4، 2023، ص 122–138.

(5) غولد، روث، "الشعرية العربية الإسلامية متعددة اللغات ما قبل الحداثة"، *موسوعة أكسفورد للأبحاث في الأدب*، 20مارس 2024،
https://oxfordre.com/literature/view/10.1093/acrefore/9780190201098.001.0001/acrefore-9780190201098-e-1205.

ثالثًا: ظهرت في العقود الأخيرة دراسات حديثة أكدت على أهمية إعادة قراءة التراث النقدي العربي في ضوء النظريات الأدبية المعاصرة[1] ، وفي هذا السياق، قدمت سوزان ستيتكيفيتش في كتابها (أبو تمام وشعرية العصر العباسي)[2] تحليلات معمقة لشعر أبي تمام ونقده ضمن سياق العصر العباسي وثقافته، وإنْ لم تركز بشكل مباشر على تطبيق نظريات محددة على "الموازنة" ذاتها. كما قدمت وين–تشين أويانغ في دراستها (النقد الأدبي في الثقافة العربية الإسلامية في العصور الوسطى: صناعة التقليد) [3] أبحاثًا قيمة توفر إطارًا لفهم السياق الفكري الذي ظهر فيه الآمدي. وأشار جيرت يان فان غيلدر إلى الآمدي في سياق مناقشته لقضية وحدة القصيدة عند النقاد العرب.

على الرغم من ثراء هذه الأدبيات، تظل هناك فجوة بحثية تتمثل في الحاجة إلى دراسة تحليلية متعمقة تطبق بشكل منهجي ومتكامل نظريات بنيوية وشكلانية وتناصية محددة، ليس فقط على أحكام الآمدي النقدية، بل على بنية كتاب "الموازنة" ذاته كخطاب نقدي، وعلى تفاصيل منهجه في المقارنة بين الشاعرين. الهدف من هذه المقاربة ليس مجرد إثبات "حداثة" الآمدي أو "سبقه" للنظريات الحديثة، بل هو الكشف عن مدى التقاطع المنهجي والفكري بين نقده التراثي وهذه النظريات، واستكشاف كيف يمكن لهذا الحوار أن يثري فهمنا لكليهما. الجدل الذي أثاره الآمدي حول أبي تمام والبحتري لم يكن مجرد خلاف حول شاعرين، بل كان في جوهره صراعًا بين رؤيتين للشعر: التقليد الموروث الذي يمثله "عمود الشعر"، والتجديد الجريء الذي يتجلى في "البديع" و"الصنعة". وكتاب الآمدي هو محاولة جادة لضبط هذا الصراع وتقديم معايير للحكم فيه، وهو ما يجعله نصًا خصبًا لقراءة نقدية معاصرة.

طرح الإشكاليات البحثية الثلاث:

بناءً على ما تقدّم، تطرح هذه المقالة الإشكاليات البحثية الآتية:

1. "ما إمكانية اعتبار منهج الآمدي في الموازنة – من حيث تصنيفه للمادة الشعرية والمعايير المعتمدة في المقارنة – تطبيقًا مبكرًا أو جنينيًا للمبادئ البنيوية في تحليل النصوص الأدبية؟
2. كيف يمكن لمفاهيم الشكلانية النقدية، مثل "الأدبية (literariness)" و"التغريب (defamiliarization)"، أن تقدّم قراءة جديدة لتقييم الآمدي لمفهومي "عمود الشعر" و"الصنعة" في شعر أبي تمام والبحتري، وتفسير تفضيلاته النقدية؟

---

(1) ستيتكيفيتش، سوزان بينكني، *أبو تمام وشعرية العصر العباسي*، دار بريل للنشر، لايدن، 1991م، ص. 160.

(2) ستيتكيفيتش، سوزان بينكني، *أبو تمام وشعرية العصر العباسي*، دار بريل للنشر، لايدن، 1991م، ص. 160.

(3) أويانغ، وين–تشين، *النقد الأدبي في الثقافة العربية الإسلامية في العصور الوسطى*، جامعة إدنبرة، إدنبرة، 1997م، ص. 34.

3. ما أوجه التشابه والاختلاف الجوهرية بين معالجة الآمدي لقضية "السرقات الشعرية" (بما في ذلك تمييزه بين أنواع الأخذ) والمقاربات التناصية الحديثة، وكيف يسهم هذا الفهم في إعادة تقييم أحكامه على الشاعرين؟

رؤى مستنبطة من المقدمة:

يكشف التمهيد السابق عن رؤيتين أساسيتين تحكمان هذه الدراسة: الرؤية الأولى: يُظهر الآمدي وعيًا منهجيًا متقدمًا لعصره، ليس فقط في تخطيط كتابه، ولكن في محاولته بناء نظام تقييمي يستند إلى معايير محددة بدلًا من الانطباعات الذوقية المحضة. يتجلى هذا الوعي في توضيحه لمنهجه في مقدمة "الموازنة" [1]، وفي طريقته في المقارنة بين قصائد متفقة في الوزن والقافية والمعنى[2] ، وفي تحديده لمقاييس نقدية واضحة مثل: "حسن التأتي"، "قرب المأخذ"، "إصابة المعنى"، و"الاستعارات اللائقة"[3]. هذا التنظيم والتقعيد يتجاوز مجرد الذوق الشخصي ويقترب من بناء "نظام" نقدي، وهو ما يتقاطع مع سعي البنيوية لكشف الأنظمة الكامنة في النصوص والثقافة [4]. هذه المحاولة لوضع "ميزان" دقيق للحكم بين الشاعرين تعكس نضجًا في التفكير النقدي ورغبة في تأسيس علم للنقد.

الرؤية الثانية: الجدل حول أبي تمام والبحتري لم يكن مجرد خلاف حول شاعرين، بل كان صراعًا بين رؤيتين للشعر: التقليد الموروث (عمود الشعر) والتجديد الجريء (البديع والصنعة)، وكتاب الآمدي محاولة لضبط هذا الصراع بمعايير.

يلخص الآمدي حجج أنصار كل شاعر، مما يعكس طبيعة الجدل القائم في عصره[5] ، وهو يرى البحتري ممثلاً لـ"عمود الشعر" وأبا تمام ممثلاً للخروج عنه[6]. هذا التقابل يعكس بوضوح ثنائية "القديم"

---

(1) الحويريني، أمال عبد الله. "النهج النقدي في الموازنة: في المعادلة الحديثة للنقد: نقد النقد"، *مجلة العالم العربي للترجمة ودراسات الأدب*، ع4، 16 نوفمبر 2021، ص 72–79.

(2) الآمدي، الحسن بن بشر، *الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري*، تحقيق أحمد صقر، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1973م.

(3) العدوي، يسرا صلاح الدين عبد الله، "تجليات الفكر الظاهري في آراء الآمدي النقدية في كتابه الموازنة بين الطائيين"، *مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور*، مج 5، ع 6، ديسمبر 2020، ص 659–719.

(4) سانغيدو، *الستركتورياليه في الأدب العربي: النظرية وتطبيقاتها*، مطبعة جامعة غادجاه مادا، يوجياكارتا، 2018، ص12، https://ugmpress.ugm.ac.id/id/product/budaya/strukturalisme-dalam-sastra-arab-teori-dan-aplikasinya.

(5) جوليا براي، "الموازنة للآمدي وسعة المعرفة"، *مجلة دراسات العصر العباسي*، المجلد 6، العددان 1–2، 2019، ص 13–40.

(6) ناصر، شادي، "النقد الأدبي العربي الكلاسيكي"، جامعة هارفارد، ص 1 متاح على https://scholar.harvard.edu/

و"الحديث" التي كانت سمة بارزة ومحورية في النقد الأدبي العباسي[1]، فإن "الموازنة" ليست مجرد محاولة لتفضيل شاعر على آخر، بل هي مسعى جاد لتقديم "ميزان" أو مجموعة من المعايير التي يمكن من خلالها الحكم في هذا الصراع الأسلوبي والثقافي الذي شغل الساحة الأدبية آنذاك، والذي كان له تأثير عميق على مسار الشعر العربي وتلقيه.

منهجية البحث:

وصف المنهج التحليلي المقارن

تعتمد هذه الدراسة في مقاربتها لكتاب "الموازنة" للآمدي بشكل أساسي على المنهج التحليلي المقارن، ويتضمن هذا المنهج:

أولاً: تحليلًا نصيًا معمقًا لمقتطفات دالة من كتاب "الموازنة" نفسه، مع التركيز بشكل خاص على المقدمة التي أوضح فيها الآمدي خطته ومنهجه، وعلى المقاييس النقدية التي اعتمدها، والطريقة التي طبق بها هذه المقاييس في موازنته الفعلية بين شعر أبي تمام والبحتري، كما تتجلى في فصول الكتاب الموضوعية. سيشمل التحليل استخلاص المفاهيم النقدية الأساسية عند الآمدي مثل: "عمود الشعر"، "الصنعة"، "الطبع"، "السرقات الشعرية"، وفهم كيفية توظيفه لها في تقييم الشاعرين.[2]

ثانيًا: مقارنة هذه الجوانب من منهج الآمدي ومفاهيمه النقدية بمبادئ ومفاهيم مختارة ومحددة من النظريات الأدبية الحديثة التي تم تحديدها في الإطار النظري، وهي: البنيوية، والمنهج الشكلي، والتناص[3]. لا تهدف هذه المقارنة إلى إثبات "أسبقية" الآمدي لهذه النظريات أو فرضها بشكل تعسفي على نصه التراثي، بل تسعى إلى إبراز أوجه التشابه المنهجي المحتملة، ونقاط الالتقاء الفكري، وكذلك الاختلافات المفاهيمية الجوهرية. الهدف الأسمى هو الفهم الأعمق لمنطق الآمدي النقدي من خلال عدسات نظرية حديثة، وفي الوقت نفسه، اختبار مدى قابلية هذه النظريات لتقديم قراءات مثمرة لنصوص نقدية تنتمي إلى سياقات ثقافية وتاريخية مغايرة.

---

(1) ناصر، شادي، *"النقد الأدبي العربي الكلاسيكي"*، جامعة هارفارد، ص 1 متاح على https://scholar.harvard.edu/

(2) الآمدي، أبو القاسم، *الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري*، تحقيق أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، 1953، جـ1، ص5، ص57، ص410، ص426، ص429.

(3) فريق فايفبل للمحتوى، *"المقارنة بين الآداب عبر الثقافات والفترات الزمنية"*، الوحدة 15: التحليل الموضوعي والأدب المقارن – لغة إنجليزية 12، منصة فايفبل، 2025.

توضيح كيفية تطبيق النظريات الحديثة المختارة:

سيتم تطبيق النظريات الأدبية الحديثة المختارة على كتاب "الموازنة" على النحو الآتي:

1. التطبيق البنيوي: سينصب التركيز هنا على فحص هيكل كتاب "الموازنة" ذاته بوصفه بنية كلية منظمة، فعندما بدأ التطبيق العملي لموازنته قال: « فأول ما أبدأ به من ذلك ذكر ما اجتمع لهما في وصف الربيع...»، وهذا يؤكد الموازنة عنده تسير وفق أبواب موضوعية محددة، لا وفق أحكام عامة عشوائية، مثل: المقدمات الطللية، الغزل، المديح، الرثاء، إلخ[1]،وكيف يحدد "الوحدات" الأساسية للمقارنة داخل كل باب، كالموازنة بين بيت وبيت، أو بين معنى ومعنى مشابه عند الشاعرين، كما سيتم تحليل مفهوم "عمود الشعر" عند الآمدي كبنية معيارية أو نظام من القواعد التي يُقاس عليها الشعر الجيد[2]، وسيُنظر إلى هذا "العمود" باعتباره مجموعة من العناصر المترابطة التي تشكل كلاً متماسكًا يمثل النموذج الشعري المثالي في نظر الآمدي.
2. التطبيق الشكلاني: سيتم هنا التركيز على استكشاف مقاييس الآمدي المتعلقة بما يمكن تسميته "أدبية" النص الشعري(literariness) ،[3] أي الخصائص التي تجعل من الكلام شعرًا جيدًا ومتميزًا، ومن هذه المقاييس: "حسن التأتي"، "قرب المأخذ"، "اختيار الكلام"، "وضع الألفاظ في مواضعها"، "جودة السبك"، و"أن تكون الاستعارات والتمثيلات لائقة بما استعيرت له وغير منافرة لمعناه"[4]، كما سيتم تحليل العلاقة بين مفهومي "الطبع" و"الصنعة" في ضوء هذه المقاييس، وتأويل نقد الآمدي لأساليب أبي تمام البديعية واستعاراته "البعيدة" أو "المستكرهة" في ضوء مفهوم "التغريب" (defamiliarization) الشكلاني، حيث يُنظر إلى هذه الأساليب كوسائل قد تهدف إلى كسر المألوف وتجديد الإدراك، ولكنها قد تفشل في تحقيق غايتها الجمالية إذا أدت إلى الغموض المفرط أو النشاز الفني من وجهة نظر الآمدي.
3. التطبيق التناصي: سيتم في هذا الجزء تحليل الفصول التي خصصها الآمدي لمناقشة "السرقات الشعرية" في "الموازنة"، وتجاوز النظرة التقليدية لهذه الفصول بوصفها مجرد سجل لـ"انتحالات" أدبية، ومحاولة قراءتها في ضوء مفاهيم التناص الحديثة وأنماطه المختلفة، كالاقتباس، والتلميح،

([1]) الآمدي، الحسن بن بشر، *الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري*، تحقيق السيد أحمد صقر، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1973م.

([2]) جميل عبد الله منصور، "عمود الشعر عند النقاد العرب القدامى: دراسة في النشأة والتطور"، *مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)*.

([3]) غولد، ريبيكا روث، "الشعرية العربية الإسلامية متعددة اللغات في العصور ما قبل الحديثة"، موسوعة أكسفورد للأدب، البحثية https://oxfordre.com/literature/display/10.1093/acrefore/9780190201098.001.0001/

([4]) الحبّوبي، فاروق محمود، "موازنة الآمدي بين النظرية والتطبيق"، *مجلة أهل البيت عليهم السلام*، ع1، ص186.

والمحاكاة، والامتصاص، والتحويل، بالإضافة إلى فحص معايير الآمدي في الحكم على "الأخذ" والتشابه بين النصوص، وتمييزه بين المعاني المشتركة المباحة و"البديع المخترع" الذي يختص به الشاعر، ومقارنة ذلك بالمقاربات الحديثة للعلاقات بين النصوص.

هذا التطبيق المتعدد النظريات ليس غاية في حد ذاته، بل وسيلة لإضاءة جوانب مختلفة من فكر الآمدي النقدي ومنهجه المركب، الذي لا يمكن اختزاله بالكامل ضمن إطار نظري واحد، فمنهج الآمدي يتضمن تصنيفًا موضوعيًا يمكن مقارنته بالاهتمامات البنيوية، واهتمامًا بالصياغة والجماليات اللفظية يتقاطع مع المنهج الشكلي، وتحقيقًا في الأصول والتأثيرات بين الشعراء يلامس قضايا التناص.

الإشارة إلى النسخ المعتمدة من "الموازنة":

تعتمد هذه الدراسة بشكل أساسي على النسخة المتوفرة من كتاب "الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري" على موقع "المكتبة الشاملة"، وتجدر الإشارة إلى أن هذه النسخة الرقمية تشير بوضوح إلى مصادرها المطبوعة، وهي:

1. المجلدان الأول والثاني: بتحقيق المرحوم السيد أحمد صقر، الصادر عن دار المعارف بمصر في طبعتها الرابعة ضمن سلسلة ذخائر العرب.
2. المجلد الثالث: بتحقيق الدكتور عبد الله عبد الرحيم المحارب، الصادر عن مكتبة الخانجي بالقاهرة كطبعة أولى سنة (1994) م، وهو في الأصل رسالة دكتوراه للمحقق.

ومن المهم التنويه إلى ما أشار إليه الدكتور المحارب في خاتمة تحقيقه للمجلد الثالث، حيث ذكر أنّ الكتاب ما زال ناقصًا، ورجا أن يُعثر مستقبلًا على نسخة كاملة من هذا السفر النفيس. ويقتضي هذا النقص أن يُؤخذ بعين الاعتبار عند تحليل الموضوعات التي ربما عولجت بصورة أوفى في الجزء المفقود، ولا سيما تلك التي ترد في أواخر أقسام الموازنة كما يتضح من الفهرس التفصيلي الذي أورده الآمدي. الإقرار بهذا النقص ليس مجرد ملاحظة هامشية، بل هو إقرار بحدود البحث الحالي فيما يتعلق ببعض الموضوعات، ويؤكد على أهمية الأمانة العلمية في التعامل مع المصادر، ويفتح الباب لدراسات مستقبلية قد تستفيد من اكتشافات مخطوطة جديدة.

متن التحليل:

الإشكالية البحثية الأولى وتحليلها: (الآمدي والبنيوية: نحو قراءة منهجية لـ"الموازنة")

تتمحور الإشكالية الأولى حول مدى صلاحية النظر إلى منهج الآمدي في الموازنة بوصفه تطبيقًا مبكرًا أو جنينيًا للمبادئ البنيوية، ويُعالج هذا التساؤل من خلال تحليل آليات قراءته للنص الشعري ومقاييسه النقدية، لا بد من تحليل بنية الكتاب ذاته، ومفهوم "عمود الشعر" كبنية معيارية، وطريقة الآمدي في التعامل مثل: (اللفظ/المعنى) و(الطبع/الصنعة).

تحليل بنية كتاب "الموازنة" كخطاب نقدي منظم

إن المتأمل مع كتاب "الموازنة" يلحظ بوضوح أنّه ليس مجرد تجميع عشوائي لملاحظات نقدية، بل هو بناء منهجي محكم. تبدأ هذه المنهجية من مقدمة الآمدي التي تعد بمثابة إطار نظري وعملي للكتاب، حيث يوضح فيها أسباب تأليفه، والجدل الدائر حول الشاعرين، والخطوط العريضة لمنهجه في الموازنة.[1] هذا التخطيط المسبق للمنهج النقدي يمكن اعتباره تحديدًا لـ"بنية" العمل النقدي نفسه، وهو ما يميزه عن الكثير من الكتابات النقدية الانطباعية التي سبقته.

يتجلى الطابع البنيوي بشكل أوضح في تقسيم الكتاب إلى أبواب وفصول موضوعاتية. فالآمدي لا يقارن بين الشاعرين بشكل عام ومجمل، بل يقسم مادة المقارنة إلى "وحدات كبرى" تتمثل في الأغراض الشعرية التقليدية، كالوقوف على الأطلال، والنسيب، والمديح، والرثاء، والهجاء، والوصف، إلخ، أو الموضوعات الشعرية المتداولة[2]. كل باب من هذه الأبواب يمثل "نظامًا فرعيًا" للمعاني والصور الشعرية المتعارف عليها في التراث الشعري العربي. هذا التصنيف الموضوعي الدقيق يتيح للآمدي إجراء مقارنات محددة ومنضبطة، وهو ما يذكرنا بسعي البنيوية إلى تحديد "الوحدات" الأساسية المكونة للنظام الأدبي.

وداخل كل باب موضوعاتي يعمد الآمدي إلى مقارنة أبيات أو مقطوعات شعرية محددة لكلا الشاعرين تتناول "معنى" جزئيًا مشتركًا أو متقاربًا. هذه "المعاني" الجزئية يمكن النظر إليها كـ"وحدات صغرى" أو "موتيفات" (motifs) يتم تحليل علاقات التشابه والاختلاف بينها، وكيفية تناول كل شاعر لها. هذه الطريقة في تفكيك المادة الشعرية إلى مكوناتها الأساسية ثم إعادة تركيبها في إطار المقارنة تشي بذهنية تحليلية تسعى إلى فهم الشعر من خلال علاقات أجزائه.

"عمود الشعر" كبنية معيارية في نقد الآمدي

يشكل مفهوم "عمود الشعر" حجر الزاوية في نقد الآمدي، ويمكن تحليله من منظور بنيوي كـ"بنية معيارية" (normative structure) أو "كود" (code) ثقافي وجمالي يحكم إنتاج الشعر وتلقيه في عصره[3] . هذا "العمود" ليس مجرد مجموعة من القواعد المتفرقة، بل هو نظام متكامل من القيم الجمالية والتقاليد الفنية الراسخة التي ورثها الشعراء عن "الأوائل" أو "القدماء". يرى الآمدي أن البحتري هو النموذج

([1]) درباشي، حاتجة، وفازلي أوغلو، شوكران، "مقياس النقد في الشعر العربي الكلاسيكي: مفهوم عمود الشعر عند أبي علي المرزوقي"، *مجلة الدراسات الشرقية*، 24 أكتوبر 2023م، ع43، ص147–172.

([2]) الآمدي، أبو القاسم، *الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري*، تحقيق أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، 1953، جـ1، ص5، ص57، ص410، ص426، ص429.

([3]) الآمدي، الحسن بن بشر، *الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري*، تحقيق أحمد صقر، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1973م، ص31.

الأمثل للشاعر الملتزم بـ"عمود الشعر"، فهو "أعرابي الشعر، مطبوع، وعلى مذهب الأوائل، وما فارق عمود الشعر المعروف"[1].

في المقابل، يُنظر إلى أبي تمام بوصفه الشاعر الذي تجاوز عمود الشعر وابتعد عنه في جوانب عديدة من شعره.[2] هذا "الخروج" لا يعني بالضرورة الرفض التام، ولكنه يمثل انحرافًا أو تجاوزًا للبنية المعيارية السائدة، ومن هنا، فأحكام الآمدي النقدية، سواء كانت إيجابية أم سلبية، غالبًا ما تصدر بناءً على مدى قرب الشاعر أو بعده من هذه البنية المركزية. هذا التركيز على "نظام" معياري يُقيّم الشعراء على أساسه ينسجم مع الاهتمام البنيوي بالأنظمة والقوانين التي تحكم الظواهر الثقافية.

ثنائية (اللفظ/المعنى) و(الطبع/الصنعة) في إطار بنيوي

شغلت ثنائية اللفظ والمعنى حيزًا كبيرًا في النقد العربي القديم، ولم يكن الآمدي بمنأى عن هذا النقاش. اهتمامه البالغ بالعلاقة بين اللفظ والمعنى.[3] يذهب سوء التأليف ورداءة اللفظ بطلاوة المعنى الدقيق، ويفسده ويعميه حتى يحوج مستمعه إلى طول تأمل[4]، ويمكن تحليله من منظور بنيوي كبحث في العلاقة بين "الدال" (signifier) و"المدلول" (signified) في العلامة اللغوية الشعرية. فالآمدي يرى أن جودة "الدال" (اللفظ وحسن تأليفه) شرط أساسي لظهور "المدلول" (المعنى) في أبهى صوره.

أما ثنائية الطبع والصنعة، فيمكن فهمها في إطار بنيوي كعناصر متفاعلة ومتكاملة ضمن بنية الإبداع الشعري عند الآمدي. فالطبع يمثّل الموهبة الفطرية والقدرة التلقائية على النظم وفقًا لـ"عمود الشعر"، بينما تمثّل الصنعة الجهد الواعي والمهارة المكتسبة في تزيين الشعر وصياغته وتحسينه.

الآمدي لا يرفض الصنعة بالمطلق، بل يرى البحتري نفسه لم يخل شعره من صنعة مقبولة[5] ولكنه يرفض الصنعة المتكلفة التي تطغى على الطبع وتفسد المعنى أو تؤدي إلى الغموض. والشعر إذا غلبت

---

(1) الآمدي، الحسن بن بشر، *الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري*، تحقيق أحمد صقر، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1973م، ص31.

(2) لعدوي، يسرا صلاح الدين عبد الله، "تجليات الفكر الظاهري في آراء الآمدي النقدية (في كتابه الموازنة بين الطائيين)"، *مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور*، مج5، ع6، ديسمبر 2020م، ص659–719.

(3) آغا، عائشة، "معضلة المصطلح النقدي بين الأسس المعرفية والتحديث المنهجي: الموازنة للآمدي ونظرية النص الأدبي لعبد المالك مرتاض كنموذجين"، *التعليم الابتدائي على الإنترنت*، مج22، ع4، ص122–138، 31 ديسمبر 2023م. ص 23.

(4) الآمدي، الحسن بن بشر، *الموازنة بين الطائيين*، تحقيق أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، 1973م، ج1، ص79.

(5) محمد مندور، *النقد المنهجي عند العرب*، دار المعارف، القاهرة، 1980م، ص175.

عليه الصنعة أفسدت طبعه، وإذا اعتدل الأمر بين الطبع والصنعة حسن موقعه[1]. هذه الثنائيات ليست مجرد مفاهيم متقابلة، بل هي عناصر تشكل جزءًا من "نظام" التقييم النقدي عند الآمدي.

يتضح من هذا التحليل أنّ منهج الآمدي في الموازنة يتجاوز المقارنة الذوقية ويتجه نحو مقاربة شبه نظامية للشعر؛ حيث يقوم بتفكيك النص إلى مكوناته الموضوعية والأسلوبية وتقييمها ضمن شبكة معايير تقوم نواتها على عمود الشعر. ورغم عدم مطابقته للبنيوية الحديثة، يشاركها في السعي إلى الكشف عن القوانين الداخلية التي تضبط جودة النص. ويمكن اعتبار "عمود الشعر" بمثابة كود ثقافي جمالي لفهم الشعر وتقييمه؛ فالتزام البحتري به يسهل تقبّل شعره، بينما خروج أبي تمام عنه يخلق صعوبة في التلقي، الأمر الذي يتطلب من الناقد جهدًا إضافيًا لفك هذا الكود، على نحو يقارب دور الكود المشترك في نظرية التواصل البنيوية".

جدول (1) مقارنة بين معايير الآمدي النقدية والمبادئ البنيوية

معايير الآمدي النقدية في "الموازنة"	المبادئ البنيوية المقابلة
التصنيف الموضوعي للمادة الشعرية: تقسيم الموازنة إلى أبواب وفصول حسب الأغراض والمعاني الشعرية: (الأطلال، الغزل، المديح، إلخ).	تحليل البنى الموضوعية الأساسية: البحث عن الوحدات الدلالية الكبرى والمتكررة في النص وتحديد العلاقات بينها.
"عمود الشعر" كبنية معيارية: مجموعة من القواعد والتقاليد الراسخة التي تمثل النموذج المثالي للشعر العربي[2].	تحديد الأنظمة والقوانين الداخلية للنص: الكشف عن القواعد الضمنية التي تحكم إنتاج المعنى وتلقيه ضمن نظام ثقافي معين.
المقارنة بين "معنى ومعنى" أو "بيت وبيت": تحديد وحدات صغرى للمقارنة داخل الأبواب	تحليل العلاقات بين العناصر: فهم معنى العنصر من خلال علاقته بالعناصر الأخرى داخل البنية الكلية، وليس بمعزل عنها.

(1) الآمدي، الحسن بن بشر، *الموازنة بين الطائيين*، تحقيق أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، 1973م، ج1، ص46.

(2) بري، جوليا، "الآمدي والموازنة: حجم المعرفة في النقد الأدبي العربي الكلاسيكي"، *دراسات العباسيين*، مج7، ع2، 2020م، ص121–144.

الموضوعية[1].	
تحليل (اللفظ/المعنى): الاهتمام بجودة الألفاظ وحسن التأليف وتأثير ذلك على وضوح المعنى وجماله [2]	علاقة الدال بالمدلول: دراسة كيفية إنتاج العلامة اللغوية للمعنى من خلال التفاعل بين شكلها (الدال) ومفهومها (المدلول).
ثنائية (الطبع/الصنعة): التمييز بين الشعر المطبوع الذي ينساب بسهولة والشعر المصنوع الذي يتطلب تكلفًا، وتفضيل الأول مع عدم رفض الصنعة المتقنة.	تحليل العلاقات بين عناصر النظام الشعري: النظر إلى الطبع والصنعة كعناصر متفاعلة ضمن بنية إنتاج الشعر، حيث يمكن أن تكون الصنعة جزءًا من "نظام" التعبير الشعري المقبول أو المرفوض.
مقاييس الجودة الشعرية: مثل "حسن التأتي"، "قرب المأخذ"، "إصابة المعنى"، "جودة السبك"، "الاستعارات اللائقة".	البحث عن "نحوية" النص: محاولة صياغة القواعد التي تجعل النص مقبولاً وذا معنى ضمن جنسه الأدبي وتقاليده.

يسهم هذا الجدول في توضيح نقاط الالتقاء المنهجية بين نقد الآمدي والفكر البنيوي، مما يدعم الفرضية القائلة بإمكانية قراءة "الموازنة" قراءة تكشف عن وعي بنيوي مبكر، وإن لم يكن مصرحًا به بمفاهيم العصر الحديث. فالآمدي، من خلال تقسيمه المنهجي وتطبيق معاييره، كان يسعى إلى كشف "بنية" الشعر الجيد و"قوانينه" الداخلية.

تتناول الإشكالية الثانية إمكانية تقديم قراءة جديدة لتقييم الآمدي لمفهومي "عمود الشعر" و"الصنعة" من خلال عدسات المنهج الشكلي النقدية، وتحديدًا مفهومي "الأدبية" و"التغريب".

(1) ميسامي، جولي سكوت، *البنية والمعنى في الشعر العربي والفارسي الوسيط*، مكتبة أكاديمية إثيوبيا الوطنية الرقمية، ص 21.

(2) شيكلوفسكي، فيكتور، "الفن كصنعة"، ضمن: *نقد الشكلانيين الروس: أربع مقالات*، ترجمة لي تي. ليمون وماريون جيه. رايس، مطبعة جامعة نبراسكا، لينكولن، 1965م، ص3–24 (انظر على وجه الخصوص ص12 للتعريف المحوري).

"عمود الشعر" و"أدبية" النص عند الآمدي

طوّر الشكلانيون الروس مفهوم «الأدبية» للإشارة إلى مجموعة الخصائص النوعية التي تميّز الخطاب الأدبي عن غيره من أنماط الخطاب، أي ما يجعل من النص نصًّا أدبيًا، لا مجرد كلام عادي[1]. مفهوم "التغريب"، الذي صاغه فيكتور شيكلوفسكي، يعني أن الفن يهدف إلى جعل الأشياء المألوفة تبدو غريبة أو جديدة، وذلك بهدف إطالة أمد الإدراك الجمالي وتعميق الإحساس بالواقع وتجديده، بدلاً من المرور عليه بشكل آلي واعتيادي[3][2] هذا المفهوم يركز على الجوانب الشكلية واللغوية والأسلوبية التي تمنح النص قيمته الجمالية والفنية.

عند النظر إلى مفهوم "عمود الشعر" عند الآمدي، يمكننا أن نرى فيه تجسيدًا لما اعتبره النقاد في عصره جوهر "أدبية" القصيدة العربية. "وأقومهم بعمود الشعر: من فصاحة لفظ، وصحة معانٍ، وجودة سبك، وحسن تأتٍ، وقرب مأخذ، وصحة طبع، وكثرة ماء، ورونق كلام، مع الإصابة في المعنى، والإيجاز مع الإبانة، وكثرة الأمثال السائرة، والتشبيهات الرائقة [4] – هي في حقيقتها الخصائص التي تمنح الشعر قيمته الأدبية المتميزة وترفعها عن مستوى الكلام اليومي. إن النقاد العرب القدماء، ومن بينهم الآمدي، كانوا في بحث دائم عن هذه السمات الفارقة التي تحدد "أدبية" الشعر. [5] فالآمدي عند تفضيله شعر البحتري لالتزامه بعمود الشعر يقدّم في الواقع نموذجًا محددًا من الأدبية الشعرية المتوافق مع الذوق السائد والتقاليد الراسخة في عصره.

"الصنعة" و"التغريب" (Defamiliarization) في ميزان الآمدي

مفهوم "التغريب" (Defamiliarization)، الذي صاغه فيكتور شيكلوفسكي، يعني أن الفن يهدف إلى جعل الأشياء المألوفة تبدو غريبة أو جديدة، وذلك بهدف إطالة أمد الإدراك الجمالي وتعميق

([1]) شيكلوفسكي، فيكتور، "الفن كصنعة"، *ضمن: نقد الشكلانيين الروس: أربع مقالات*، ترجمة لي تي. ليمون وماريون جيه. رايس، مطبعة جامعة نبراسكا، لينكولن، 1965م، ص3–24 (انظر على وجه الخصوص ص12 للتعريف المحوري).

([2]) ياكبسون، رومان، *الشعر الروسي الحديث*، براغ، 1921م، ص11.

([3]) شكلوفسكي، فيكتور، "الفن كحيلة"، في: من *الرمزية إلى الواقعية الاشتراكية: مختارات*، تحرير إيرين ماسينغ–ديليك، بوسطن، دار النشر الأكاديمية للدراسات، الولايات المتحدة الأمريكية، 2012م، ص64–81.

([4]) ميسامي، جولي سكوت، *البنية والمعنى في الشعر العربي والفارسي في العصور الوسطى: لآلئ الشرق*، روتليدج كورزون، لندن، 2003م ص 23.

([5]) صبح، علي علي مصطفى، *في النقد الأدبي*، [د.ن.]، [د.ت.]، ص101.

الإحساس بالواقع وتجديده، بدلاً من المرور عليه بشكل آلي واعتيادي.[1] يمكن اعتبار "الصنعة" الشعرية، وبخاصة فنون البديع التي أكثر منها أبو تمام، أداة فعالة لتحقيق هذا "التغريب".

إن نقد الآمدي لما اعتبره "بديعًا" متكلفًا أو "صنعة" مفرطة عند أبي تمام يمكن تفسيره [2]، من منظور شكلاني، يُعد ذلك رفضًا لتغريب مبالغ فيه أو غير ناجح؛ فعندما تصبح اللغة معقدة بشكل مفرط، أو تكون الاستعارات بعيدة أو قبيحة أو مستكرهة، تفشل في نظر الآمدي في تحقيق الغاية الجمالية المرجوة من التغريب. وبدلًا من تجديد الإدراك وتعميقه، تؤدي إلى الغموض والإبهام والتعقيد الذي يفسد أدبية النص ويعيق تلقيه. [3] فالآمدي يرى أن "سوء التأليف ورديء اللفظ يذهب بطلاوة المعنى الدقيق ويفسده ويعميه حتى يحوج مستمعه إلى طول تأمل"[4]. في المقابل، يمثل البحتري، في نظر الآمدي، الشاعر "المطبوع" الذي يلتزم بـ"عمود الشعر" مع قدر مقبول من "الصنعة" المتقنة التي لا تطغى على الطبع ولا تفسد المعنى. هذا النموذج يحقق نوعًا من "الأدبية" التي لا تعتمد بالضرورة على "التغريب" الصادم والمفاجئ، بل على إتقان الأساليب المألوفة وتجويدها ضمن إطار التقاليد الشعرية المتعارف عليها. قد يرى الآمدي أبا تمام، في سعيه الحثيث نحو التجديد والإغراب، قد تجاوز في بعض الأحيان حدود "الأدبية" المقبولة في عصره، أو "تغريبه" لم يكن دائمًا موفقًا، بينما بقي البحتري ضمن دائرة "الأدبية" التي تحقق التوازن بين الأصالة والوضوح والجمال الفني[5].

إن تفضيل الآمدي للبحتري لا يعني بالضرورة رفضًا مطلقًا للصنعة أو التجديد، بل هو تفضيل لنوع معين من "الأدبية" يتحقق فيه التوازن بين الإتقان الفني (الصنعة) والوضوح والانسجام مع التقاليد الراسخة (عمود الشعر). ويمكن اعتبار "عمود الشعر" بمثابة الإطار المرجعي أو "المألوف" الذي يجب أن ينطلق منه أي "تغريب" حتى يظل مقبولاً وفعالاً من الناحية الجمالية. فالآمدي يعترف بوجود صنعة

---

(1) شيكلوفسكي، فيكتور، "الفن كحيلة"، في *نظرية النثر*، ترجمة بنيامين شير، دالكي أركايف برس، نيويورك، 1990م، ص1–14.

(2) الآمدي، الحسن بن بشر، *الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري*، تحقيق السيد أحمد صقر، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1973م، ص140–145.

(3) الآمدي، الحسن بن بشر، *الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري*، تحقيق السيد أحمد صقر، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1973م، ص. 141.

(4) الآمدي، الحسن بن بشر، *الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري*، تحقيق السيد أحمد صقر، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1973م، ص. 145.

(5) أسماء صابر جاسم، *"مصطلح عمود الشعر عند الآمدي والجرجاني"*، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة تكريت، كلية التربية، قسم اللغة العربية، العراق، 2019م، ص90 .

مقبولة عند البحتري [1]، ولكنه ينتقد أبا تمام بسبب الإفراط في الصنعة الذي يؤدي إلى الغموض أو النشاز [2]، وهذا يشير إلى أن معياره ليس غياب الصنعة، بل "جودة" الصنعة و"مقدارها" المناسب.

علاوة على ذلك، يمكن فهم نقد الآمدي لبعض أساليب أبي تمام كنوع من مقاومة "التغريب" الذي قد يهدد بتغيير وظيفة الشعر المتعارف عليها في عصره. فإذا كان أحد مقاييس الآمدي هو أن "أجود الشعر أبلغه"، وأن البلاغة هي "إصابة المعنى وإدراك الغرض"[3]، فإن "التغريب" المفرط الذي يلجأ إليه أبو تمام، الذي قد يؤدي إلى "إفساد المعنى الذي يقصده بطلب الطباق والتجنيس" أو "إبهامه بسوء العبارة والتعقيد"[4]، يتعارض مع هذه الوظيفة الأساسية للشعر كما يراها الآمدي، وبالتالي، فهو يفضل "الأدبية" التي تخدم الوضوح والغرض الشعري التقليدي على "التغريب" الذي قد يصبح غاية في ذاته على حساب المعنى، أو يؤدي إلى "تغريب" غير منتج جماليًا.

الإشكالية البحثية الثالثة وتحليلها: ("السرقات الشعرية" عند الآمدي ومفهوم "التناص" الحديث)

معايير الآمدي في الحكم على "السرقات الشعرية"

يخصص الآمدي في كتابه "الموازنة" فصولاً مسهبة لمناقشة "سرقات أبي تمام" و"سرقات البحتري"[5]، مما يدل على الأهمية التي أولاها لهذه القضية، غير أنّ منهجه في تناولها يتسم بالدقة والتمييز، فهو لا يعتبر كل تشابه أو توافق بين شاعر وآخر سرقة بالضرورة، وقد قال قوم: إنّ هذا سرقة، وليس الأمر كما قالوا، وإنما هو تضمين للمعنى، وحسن اقتباس له[6]، ويضع الآمدي معايير واضحة للتفريق بين ما هو سرقة وما ليس كذلك:

1. المعاني المشتركة والعامة: يرى الآمدي أن المعاني التي "يشترك فيها الناسُ من المعاني والجريِ على ألسنتهم" أو "المعاني العامة التي هي مشتركة بين الناس وموجودة في طباعهم وعاداتهم" لا

([1]) الآمدي، *الموازنة بين الطائيين*، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، 1971م، ص. 88.

([2])الآمدي، الموازنة بين الطائيين، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، 1971م، ص. 48.

([3]) الآمدي، الحسن بن بشر، *الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري*، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1973، ص 31.

([4])الصيرفي، حسن كامل، *ديوان البحتري*، عنى بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه، الطبعة3، دار المعارف، القاهرة، 1974، ص 76

([5]) الآمدي، الحسن بن بشر، *الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري*، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1973، *فصول "سرقات أبي تمام"*، جـ2، ص 697–749. *فصول "سرقات البحتري"*، جـ2، ص 750–851.

([6]) الآمدي، الحسن بن بشر، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1973، ص 750.

تعد سرقة، حتى لو سبق إليها شاعر ما[1]، وكذلك الأمر بالنسبة لـ"الألفاظ المباحة الشائعة" أو "العبارات الشائعة" التي "كثرَت على الأفواه حتى أنّ واحدًا يستمليها من آخَر"[2].

2. "البديع المخترَع": تقع السرقة الحقيقية، في نظر الآمدي، في "البديع المخترَع الذي يختصُّ به الشاعر"[3]، ويقصد بذلك المعنى المبتكر، أو الصورة الجديدة، أو اللفظة المستعملة استعمالاً أصيلاً لم يسبق إليه أحد. هذا "البديع المخترع" هو ما يمثل بصمة الشاعر الخاصة وإبداعه الفردي.
3. التمييز بين أنواع الأخذ: يشير الآمدي إلى درجات متفاوتة من الأخذ، فبعضه أوضح من بعض، وبعضه أخفى من بعض، وهو ينتقد أبا الضياء بشر بن يحيى لإسرافه في "تكثير سرقات البحتري من أبي تمام" وإدخاله ما ليس بمسروق في باب السرقات[4].
4. سعة الاطلاع والسرقة: يلاحظ الآمدي أن أبا تمام، بسبب سعة اطلاعه وكثرة محفوظه، كان أكثر وقوعًا في ما يمكن اعتباره سرقات، أو على الأقل أكثر عرضة لأخذ معاني غيره[5].

مفهوم "التناص" الحديث وأبعاده

وفي المقابل، يقدم مفهوم "التناص (Intertextuality) "، الذي تطور لاحقًا، رؤية مختلفة تعتبر النص نتاجًا لعلاقته بنصوص أخرى، وهي فكرة ظهرت في أعمال جوليا كريستيفا وتعمق فيها مفكرون مثل رولان بارت في مقالته «موت المؤلف» (١٩٦٧) وميخائيل باختين في نظريته عن "الحوارية" بكتابه الخيال الحواري[6]. فالتناص يفترض أن كل نص هو بالضرورة "نسيج من نصوص أخرى (a tissue of quotations)"، حيث تتفاعل النصوص وتتداخل وتتواصل فيما بينها باستمرار، مما يجعل فهم النص يتطلب النظر إلى شبكة العلاقات والتداخلات بين النصوص المختلفة[7]. من هذا المنظور، لا

---

(1) جامعة الأنبار، *المجلة العربية الإسلامية*، 2022م، ص15، uoanbar.edu.iq/eStoreImages/Bank/3332.pdf

(2) منصور، علي عبد الله، "التناص في الشعر العربي القديم"، *مجلة دراسات عربية*، ع12، 2018م، ص23–50.

(3) الزهراني، أحمد، "مفهوم عمود الشعر بين القدماء والمحدثين"، *مجلة الدراسات الأدبية*، العدد 34، 2018، ص. 55-72.

(4) الزهراني، أحمد، "مفهوم عمود الشعر بين القدماء والمحدثين"، مجلة *الدراسات الأدبية*، العدد 34، 2018، ص. 55-72.

(5) الحويريني، أمل عبد الله، "المنهج النقدي في الموازنة في إطار المساواة الحديثة في النقد (نقد النقد)"، *مجلة العالم العربي للترجمة والدراسات الأدبية*، مج5، ع4، أكتوبر 2021م، ص72–79، https://awej-tls.org/the-critical-approach-in-al-muazana-in-the-modern-equalization-of-criticism-a-criticism-of-criticism/

(6) باختين، ميخائيل، *الخيال الحواري: أربع مقالات*، تحرير مايكل هولكويست، مطبعة جامعة تكساس، أوستن، 1981م، ص22.

(7) كريستيفا، جوليا، *نظرية النص*، 1975م، ص36.

يوجد نص "أصيل" تمامًا أو "خالص" من تأثير النصوص الأخرى. التناص لا يعني بالضرورة "سرقة" بالمعنى السلبي للكلمة، بل يمكن أن يتخذ أشكالاً متنوعة: كالاقتباس، أو التلميح، أو المحاكاة الساخرة (parody)، أو الاستيعاب والتحويل (transformation)، أو الحوار الإبداعي مع نصوص سابقة أو معاصرة.

مقارنة منهج الآمدي بالتناص: أوجه التشابه والاختلاف

عند مقارنة معالجة الآمدي لـ"السرقات" بمفهوم "التناص"، نجد نقاط التقاء وافتراق مهمة:

1. الوعي بتداخل النصوص: تمييز الآمدي بين المعاني المشتركة التي لا تعد سرقة، وبين "البديع المخترع" الذي يمكن أن يُسرق، يعكس وعيًا مبكرًا بأن الشعراء يستقون من معين ثقافي مشترك، وأن هناك "أرشيفًا" من المعاني والصور المتداولة، وهذا يتقاطع مع فكرة "النص العام" أو "الأرشيف الثقافي" الذي تستمد منه النصوص الفردية مادتها في نظرية التناص. فالآمدي لا يعتبر كل تشابه سرقة، مما يعني إدراكه لوجود مادة مشتركة بين الشعراء[1].
2. الأصالة والابتكار مقابل "موت المؤلف": تركيز الآمدي على "البديع المخترع" كمعيار للسرقة يعكس اهتمامًا كبيرًا بالأصالة الفردية وبصمة الشاعر المبدع. هذا قد يبدو مختلفًا عن بعض توجهات التناص (خاصة عند بارت) التي تميل إلى "موت المؤلف" والتركيز على النص كشبكة من العلاقات اللا شخصية، ومع ذلك، يمكن فهم اهتمام الآمدي بـ"البديع المخترع" كبحث عن "القيمة المضافة" التي يقدمها الشاعر، أي كيف يحول المادة المشتركة أو يضيف إليها شيئًا جديدًا وأصيلاً، وهذا يشبه التمييز في دراسات التناص بين الاقتباس الحرفي أو التناص السلبي، والتناص الخلاق الذي ينتج معنى جديدًا من خلال تفاعله مع النصوص السابقة.
3. دراسة التأثير المباشر: إنّ تحليل الآمدي لكيفية "أخذ" البحتري من معاني أبي تمام، أو كيفية أخذ أبي تمام من شعراء آخرين[2]، في جوهره شكل من أشكال دراسة التأثير والتناص المباشر بين نصوص محددة.
4. شبكة العلاقات الشعرية: إنّ مجمل عمل الآمدي في تتبع "السرقات" يكشف عن شبكة معقدة من العلاقات والتفاعلات بين شعراء العصر العباسي، وبينهم وبين التراث الشعري السابق عليهم[3]، وهذا ينسجم مع رؤية التناص للنص الأدبي كحلقة في سلسلة لا نهائية من النصوص.

---

(1) جامعة الأنبار، *المجلة العربية الإسلامية*، 2022م، ص15، uoanbar.edu.iq/eStoreImages/Bank/3332.pdf

(2) منصور، علي عبد الله، "التناص في الشعر العربي القديم"، *مجلة دراسات عربية*، ع12، 2018م، ص23–50.

(3) العدوي، أسامة شكري الجميل، "التناص القرآني في الشعر العباسي: دراسة بلاغية نقدية"، *حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق*، جامعة الأزهر، مج34، ع4، 2014م، ص3259–3328.

مفهوم "السرقات الشعرية" عند الآمدي، على الرغم من طابعه القضائي الظاهري الذي يوحي بالحكم الأخلاقي، يمثل في حقيقة الأمر وعيًا مبكرًا بأهمية "النص الغائب" في تكوين "النص الحاضر"، فتمييزه الدقيق بين أنواع الأخذ، بين ما هو شائع ومباح وما هو مبتكر وخاص، يشير إلى فهم ضمني لدرجات مختلفة من التفاعل النصي، تتراوح بين الاستلهام المشروع للمعاني المتداولة، والاستيلاء غير المقبول على الابتكارات الفردية المتميزة.

علاوة على ذلك، فإن اهتمام الآمدي بتتبع "السرقات" لا يعكس فقط حرصًا على حقوق الملكية الفكرية بمفهومها البدائي، بل يعكس أيضًا فهمًا عميقًا لأهمية التراث الشعري كسلطة مرجعية ومعرفية، فالشاعر في العصر العباسي كان يُقاس ويُقيّم بمدى قدرته على التعامل الخلاق مع هذا التراث الضخم، فإما أن يستفيد منه بشكل مشروع ومقبول (كما في حالة المعاني المشتركة التي لا يعيب الآمدي على الشاعر تناولها)، أو أن يتجاوزه بشكل مبتكر وأصيل (وهو ما يمثل "البديع المخترع" الذي يثني عليه الآمدي ويحميه من السرقة)، أو أن يسطو عليه بشكل فج ومذموم (وهو ما يعتبره سرقة تستوجب النقد). إنّ مقارنة الآمدي لاستعارات أبي تمام بالقدماء[1]، ورؤيته للبحتري كملتزم بمذهب الأوائل[2]، كلها تؤكد على أنّ التراث الشعري كان يمثل المرجعية الأساسية التي يُحاكم إليها الشعراء. "السرقة" إذن، في هذا السياق، ليست مجرد نقل غير مشروع، بل هي أيضًا تعبير عن علاقة غير سوية أو غير منتجة مع هذه المرجعية التراثية.

جدول (2) تحليل مقارن لمفهوم "السرقات الشعرية" عند الآمدي ومفهوم "التناص"

جوانب من مفهوم "السرقات" عند الآمدي	مفاهيم تناصية حديثة مقابلة
التمييز بين المعاني المشتركة/العامة [3]	الأرشيف الثقافي (Cultural Archive) / النص العام (General Text): وجود رصيد مشترك من المعاني والأشكال والرموز التي تستقي منها النصوص الفردية.
السرقة تقع في "البديع المخترَع الذي يختص به الشاعر" (المعنى المبتكر والخاص)[4]	الأصالة والابتكار في التفاعل النصي: البحث عن كيفية تحويل النص الحاضر للنصوص الغائبة أو إضافته إليها، أو إنتاج

(1) فان جيلدر، جيرت جان، *وراء السطر: نقاد الأدب العربي الكلاسيكي حول تماسك ووحدة القصيدة*، بريل، 1982م.

(2) الآمدي، الحسن بن بشر، *الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري*، تحقيق السيد أحمد صقر، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1973م، ص 344–343.

(3) الآمدي، الحسن بن بشر، *الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري*، تحقيق السيد أحمد صقر، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1973م، ص 196.

(4) الآمدي، الحسن بن بشر، *الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري*، تحقيق السيد أحمد صقر، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1973م، ص 196.

	معنى جديد من خلال التفاعل، التمييز بين الاقتباس البسيط والتناص الخلاق.
تصنيف أنواع الأخذ ودرجاته (بعضه أوضح من بعض، بعضه أخفى[1]	أنماط التناص المتعددة: كالاقتباس (Quotation)، والتلميح (Allusion)، والمحاكاة (Pastiche/Parody)، والامتصاص (Absorption)، والتحويل (Transformation)، والحوار (Dialogue)، ولكل نمط درجة مختلفة من الوضوح والقصدية.
الحكم على الشاعر "السارق" أو "الآخذ" (قد يكون إيجابيًا أو سلبيًا حسب طبيعة الأخذ). الآمدي ينتقد الإسراف في نسبة السرقات دون تمييز	وظائف التناص: قد يكون التناص لتعزيز المعنى، أو نقده، أو السخرية منه، أو إضفاء الشرعية، أو إظهار الثقافة. الحكم على قيمة التناص يعتمد على وظيفته في النص الجديد.
تتبع مصادر المعاني والصور (من أين أخذ الشاعر؟)[2].	تحديد النصوص الغائبة (Absent Texts / Hypotexts): تحليل كيفية حضور نصوص أخرى (سابقة أو معاصرة) داخل النص المدروس (النص الحاضر/Hypertext).
النظر إلى سعة اطلاع الشاعر (كأبي تمام) كعامل قد يؤدي إلى كثرة "الأخذ" من الآخرين[3]	النص كشبكة (Text as Network): كل نص هو نقطة تقاطع لعدد لا نهائي من النصوص الأخرى، وثقافة الكاتب واطلاعه تسهم في تشكيل هذه الشبكة.

يقدم هذا الجدول تفكيكًا لمفهوم "السرقات" عند الآمدي ويضعه في حوار مباشر مع مفاهيم "التناص" الحديثة، ويتضح من خلال هذه المقارنة الآمدي، وإن استخدم مصطلحات عصره، كان يتعامل بوعي نقدي لافت مع ظاهرة تفاعل النصوص وتداخلها، وأنّ أحكامه لم تكن مجرد اتهامات أخلاقية بالسرقة، بل كانت في كثير من الأحيان تقييمًا دقيقًا لكيفية تعامل الشاعر مع مصادره التراثية والمعاصرة، ومدى قدرته على الابتكار والتجديد ضمن هذا الإطار.

النتائج:

توصلت هذه الدراسة، من خلال تحليلها المقارن لكتاب "الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري" لأبي القاسم الآمدي في ضوء نظريات النقد الأدبي الحديثة: (البنيوية، والمنهج الشكلي، والتناص)، إلى جملة من النتائج يمكن إيجازها على النحو الآتي:

1. فيما يتعلق بالإشكالية البحثية الأولى (الآمدي والبنيوية): يكشف تحليل الموازنة عن منهج الآمدي

([1]) الحويريني، أمل عبد الله، "المنهج النقدي في الموازنة في إطار المساواة الحديثة في النقد (نقد النقد)"، *مجلة العالم العربي للترجمة والدراسات الأدبية*، مج 5، ع 4 (أكتوبر 2021)، ص 72–79.

([2]) الآمدي، الحسن بن بشر، *الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري*، تحقيق السيد أحمد صقر، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1973م ص 196.

([3]) الحويريني، أمل عبد الله، "المنهج النقدي في الموازنة في إطار المساواة الحديثة في النقد (نقد النقد)"، *مجلة العالم العربي للترجمة والدراسات الأدبية*، مج 5، ع 4 (أكتوبر 2021)، ص 72–79.

القائم على تنظيم دقيق وتقسيم موضوعاتي للمادة الشعرية، مقرونًا بتحليل للعناصر المكوّنة للنص كالألفاظ والمعاني والاستعارات والعلاقات التي تربط بينها. ويبرز من خلال هذا الجهد حرصه على استجلاء "نظام" الشعر الجيد وتقييمه استنادًا إلى معيار شامل هو "عمود الشعر"، الأمر الذي يقرّبه من بعض المبادئ الأساسية للتحليل البنيوي. ولا يكتفي الآمدي بإصدار أحكام عامة، بل يبني موازنته على تفكيك النصوص إلى وحدات ومقارنتها وفق معايير محددة، في دلالة على وعي مبكر بأهمية البنية الداخلية للنص والعلاقات الناظمة لمكوّناته.

2. فيما يتعلق بالإشكالية البحثية الثانية (الآمدي والمنهج الشكلي): كشفت القراءة وفق المنهج الشكلي أنّ مفهوم "عمود الشعر" عند الآمدي يمكن اعتباره تجسيدًا لمفهوم "الأدبية" (literariness) السائد في عصره، أي مجموع الخصائص التي تمنح الشعر جودته وتميزه الفني، وأنّ نقده لما اعتبره "صنعة" مفرطة أو "بديعًا" متكلفًا عند أبي تمام يمكن فهمه من منظور شكلاني كرفض لـ"تغريب" (defamiliarization) يتجاوز حدود الوضوح والجمال المتعارف عليه، ويؤدي إلى الغموض أو النشاز الفني. في المقابل، يمثل شعر البحتري لديه نموذجًا للتوازن المطلوب بين "الطبع" و"الصنعة" لتحقيق "الأدبية" المثلى التي تنسجم مع الذوق العام والتقاليد الراسخة.
3. فيما يتعلق بالإشكالية البحثية الثالثة (الآمدي والتناص): أوضحت المقارنة بين معالجة الآمدي لقضية "السرقات الشعرية" ومفهوم "التناص" الحديث أنّ رؤية الآمدي تتجاوز الحكم الأخلاقي البسيط بالانتحال، فتمييزه الدقيق بين استلهام المعاني المشتركة والمباحة (وهو أمر مقبول عنده) وسرقة "البديع المخترَع" الذي يختص به شاعر بعينه (وهو أمر مذموم)، يمثل وعيًا مبكرًا بتعدد أشكال التداخل النصي، وبأهمية الابتكار الفردي ضمن التقاليد الشعرية الموروثة. إنّ تتبعه لمصادر المعاني والصور عند الشاعرين يكشف عن فهم عميق لشبكة العلاقات المعقدة التي تربط النصوص الشعرية ببعضها البعض.

إنّ هذه القراءة الحديثة لمنهج الآمدي تسهم في تجاوز النظرة التقليدية التي قد تصمه أحيانًا بالتحيز للبحتري أو بالمحافظة المطلقة. بل تكشف عن ناقد ذي منهج منظم، ومعايير واضحة، وإن كانت تعكس بالضرورة ذوق عصره وثقافته، وقدرة تحليلية فذة. كما تُظهر أنّ العديد من القضايا الجوهرية التي عالجها الآمدي –مثل بنية النص الشعري، وجماليات اللغة، والعلاقة بين النصوص المختلفة، والتوازن بين التقليد والتجديد– لا تزال تشكل محاور اهتمام أساسية في النظريات النقدية الحديثة، وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على حيوية التراث النقدي العربي، وقابليته المستمرة للحوار والتفاعل مع الفكر النقدي العالمي، وقدرته على إثراء فهمنا المعاصر لطبيعة الأدب ووظيفته. إنّ منهج الآمدي، الذي قد يبدو للوهلة الأولى بسيطًا أو منحازًا، يخفي وراءه بنية تحليلية معقدة تستجيب لأسئلة جوهرية حول طبيعة الشعر ومعايير

جودته، وهي أسئلة لا تزال تشغل النقد الأدبي حتى اليوم. يتضح تمييز الآمدي بين أنواع السرقات[1]، ووضعه لمعايير الجمال الشعري[2]، ومقارنته المنهجية بين النصوص[3]، ليست مجرد أحكام ذوقية عابرة، بل هي محاولات جادة ومبكرة لتقنين الممارسة النقدية وبناء نظرية جمالية، مما يمنح عمله عمقًا يتجاوز الانطباع الأولي الذي قد يتكون لدى القارئ غير المتخصص.

إن الحوار بين النقد العربي القديم والنظريات الحديثة ليس مجرد عملية "إسقاط" للمفاهيم الحديثة على النصوص القديمة، بل هو عملية "كشف متبادل" و"إثراء متبادل"، فالنظريات الحديثة، بأدواتها ومفاهيمها، تساعدنا على رؤية جوانب قد تكون مهملة أو غير مقدرة حق قدرها في النقد القديم، وتسلط الضوء على عبقرية بعض النقاد القدماء في التعامل مع قضايا نقدية معقدة. وفي المقابل، فإنّ النقد القديم، بتفاصيله الدقيقة وثراء مادته النصية وسياقاته الثقافية الخاصة، يمكن أن يثير أسئلة جديدة أو يقدم تحديات للمفاهيم النظرية الحديثة التي نشأت في سياقات ثقافية مغايرة. على سبيل المثال، تطبيق البنيوية يكشف عن "نظام" الآمدي في التصنيف والتحليل؛ وتطبيق المنهج الشكلي يوضح فهمه لمفهوم "الأدبية" ومعاييرها؛ وتطبيق نظرية التناص يعيد تفسير مفهوم "السرقات" ليكشف عن وعي بالعلاقات النصية. وفي المقابل، فإنّ دقة تفصيلات الآمدي في تحديد أنواع "الأخذ"[4] قد تثري النقاشات الحديثة حول درجات التناص وأخلاقياته، أو أنّ مفهوم "عمود الشعر" كمعيار جماعي للأدبية[5] قد يثير تساؤلات حول مدى فردانية مفهوم "التغريب" الشكلاني أو عالمية بعض المفاهيم النقدية الحديثة.

الخاتمة:

يحتل كتاب الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري لأبي القاسم الآمدي مكانة فريدة في مدونة النقد العربي القديم، لا لكونه دراسة مقارنة مفصّلة بين اثنين من أبرز شعراء العصر العباسي فحسب، بل لأنه يمثل محاولة جادّة لتأسيس منهج نقدي قائم على معايير واضحة تتجاوز الأحكام الانطباعية. وهدفت هذه المقالة إلى استكناه الأبعاد المنهجية والفكرية لهذا العمل النقدي الرائد من خلال إقامة حوار

---

(1) الآمدي، الحسن بن بشر، *الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري*، تحقيق السيد أحمد صقر، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1973.

(2) الحويريني، أمل عبد الله، "المنهج النقدي في "الموازنة" في إطار المساواة الحديثة في النقد (نقد النقد)"، *مجلة العالم العربي للترجمة والدراسات الأدبية*، مج 5، ع 4، أكتوبر 2021، ص. 72–79.

(3) الآمدي، الحسن بن بشر، *الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري*، تحقيق السيد أحمد صقر، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1973.

(4) عبيد، نسرين أكرم، "منهج الآمدي في الموازنة بين الطائيين: بين الموضوعية والتعصب"، *مجلة جامعة حمص*، مج 44، ع 16، 2022، ص. 175.

(5) أسماء صابر جاسم، "*مصطلح عمود الشعر عند الآمدي والجرجاني*"، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة تكريت، كلية التربية، قسم اللغة العربية، العراق، 2019.

نقدي بينه وبين مختارات من نظريات النقد الأدبي الحديثة . البنيوية، والمنهج الشكلي، والتناص . سعيًا إلى فهم أعمق لمنطق الآمدي النقدي، وفي الوقت ذاته، إلى تأصيل معاصر لبعض ممارساته النقدية.

وخلصت الدراسة إلى منهج الآمدي في الموازنة يكشف عن وعي متقدّم بالتنظيم المنهجي وبأهمية تحليل العناصر المكوّنة للنص الشعري والعلاقات القائمة بينها، مما يجعله قريبًا من بعض المبادئ الأساسية للتحليل البنيوي، خصوصًا في سعيه إلى تحديد "نظام" الشعر الجيّد من خلال معياره المحوري "عمود الشعر". كما أبرزت القراءة وفق المنهج الشكلي أنّ مفهوم "عمود الشعر" يمكن أن يُفهم كتجسيد لمفهوم "الأدبية" السائد في عصره، وأنّ نقده لـ"صنعة" أبي تمام المفرطة يعكس رفضًا لتغريب يجاوز حدود الوضوح والجمال المتعارف عليهما، بينما يمثّل شعر البحتري لديه التوازن المنشود بين الطبع والصنعة في سبيل تحقيق "الأدبية" المثلى. أما مقاربة التناص فقد أوضحت معالجة الآمدي لقضية "السرقات الشعرية" تجاوزت الحكم البسيط بالانتحال، لتقدّم تمييزًا دقيقًا بين استلهام المعاني المشتركة وسرقة "البديع المخترَع"، بما يعكس وعيًا مبكرًا بالتداخل النصي وبأهمية الابتكار الفردي ضمن التقاليد الشعرية.

تطبيق النظريات الأدبية الحديثة على نصوص التراث النقدي العربي ليس ترفًا فكريًا أو محاولة لإلباس القديم ثوبًا جديدًا بصورة مصطنعة، "بل هو أداة فعّالة لإعادة اكتشاف ثراء التراث وإبراز حيويته وقدرته على التحاور مع الفكر النقدي العالمي. فدراسة الآمدي من منظور حديث لا ترمي إلى تحديثه قسرًا أو الادعاء بأنه سبق النظريات الحديثة، وإنما تهدف إلى الكشف عن الكيفية التي تعامل بها العقل النقدي العربي في القرن الرابع الهجري مع قضايا الأدب والجمال بمنطق وأدوات عصره، وبيان ما يمكن أن يضيفه هذا الفهم إلى الممارسات النقدية المعاصرة بحيث تصبح أكثر وعيًا بجذورها وأقدر على التفاعل مع التراث النقدي الإنساني. ويقتضي هذا الحوار أن يتم بصورة نقدية تراعي خصوصية السياقات التاريخية والثقافية لكل من النص التراثي والنظرية الحديثة، لتفادي الوقوع في فخ الإسقاط المتعسف أو التفسيرات الاختزالية.".

خلاصة هذه الدراسة تأكيد أهمية توسيع آفاق البحث في مجال الدراسات المقارنة التي تتناول نتاج النقاد العرب القدامى في ضوء مناهج نقدية حديثة ومتعددة، لما يتيحه ذلك من إمكانات أعمق لفهم التراث وتفعيل النظريات المعاصرة في آن واحد. كما تبرز ضرورة العناية الدقيقة بتحقيق النصوص التراثية ونشرها كاملة وموثقة، لما لذلك من أثر مباشر في إرساء قاعدة معرفية صلبة للبحث العلمي الرصين. وفي هذا السياق، تبقى الحاجة قائمة إلى استكمال نشر المجلد الثالث من الموازنة وتوفيره للباحثين. أمّا آفاق البحث المستقبلية فتتجه نحو دراسة استقبال الموازنة وتأثيره في النقد العربي اللاحق،

ورصد الكيفية التي تلقّاه بها النقاد، بين تبنٍّ لمبادئه أو مراجعة لها وفق معايير عصورهم المختلفة.

قائمة المراجع

الآمدي، أبو القاسم، *الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري* تحقيق أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، 1953، جـ (1).

الآمدي، الحسن بن بشر، *الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري*، تحقيق السيد أحمد صقر، ط (2)، دار المعارف، القاهرة، 1973.

الآمدي، الحسن بن بشر، *الموازنة بين الطائيين*، تحقيق أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، 1973، ج (1).

أبو ديب، كمال، *الرؤى المقنعة: نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي*، ط (1)، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1986.

الحويريني، أمل عبد الله، "النهج النقدي في الموازنة: في مساواة النقد الحديث (نقد النقد)"، *المجلة العالمية للغة الإنجليزية في العالم العربي للدراسات الأدبية والترجمة*، مج (5)، ع (4)، 2021، https://doi.org/(10).(24093)/awejtls/vol(5)no(4).(6).

الحبّوبي، فاروق محمود، "موازنة الآمدي بين النظرية والتطبيق"، *مجلة أهل البيت عليهم السلام*، ع (1).

العدوي، أسامة شكري الجميل، "التناص القرآني في الشعر العباسي: دراسة بلاغية نقدية"، *حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق*، جامعة الأزهر، مج (34)، ع(4)، 2014.

العدوي، يسرا صلاح الدين عبد الله، "تجليات الفكر الظاهري في آراء الآمدي النقدية في كتابه الموازنة بين الطائيين"، *مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور*، مج (5)، ع (6)، ديسمبر 2020.

آغا، عائشة، "مأزق المصطلح النقدي بين الأسس المعرفية والتحديث المنهجي: الموازنة للآمدي ونظرية النص لعبد المالك مرتاض كنموذجين"، *التعليم الابتدائي على الإنترنت*، مج(22)، ع(4)، (31) ديسمبر 2023.

أسماء صابر جاسم، *"مصطلح عمود الشعر عند الآمدي والجرجاني"*، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة تكريت، كلية التربية، قسم اللغة العربية، العراق، 2019.

جبابري، عبد الغني، *"الأسس الجمالية في موازنة الآمدي"*، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2014.

صالح، علي كاظم، *"موازنة الآمدي: دراسة نقدية في ضوء تحليل الخطاب"*، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة البصرة، 2020.

ديرباشي، حاتجة، وفازلي أوغلو، شوكران، "مقياس النقد في الشعر العربي الكلاسيكي: مفهوم عمود الشعر عند أبي علي المرزوقي"، *مجلة الدراسات الشرقية*، ع (43)، 2023. https://iupress.istanbul.edu.tr/en/journal/jos/article/klasik-arap-siirinde-elestiri-olcutu-ebu-ali-el-merzukide-amudus-sir-kavrami

البحتري، *ديوان البحتري*، تحقيق وشرح حسن كامل الصيرفي، الطبعة (3)، دار المعارف، القاهرة، 1974.

جامعة الأنبار، *المجلة العربية الإسلامية*، 2022.

منصور، علي عبد الله، "التناص في الشعر العربي القديم"، *مجلة دراسات عربية*، ع(12)، 2018.

الزهراني، أحمد، "مفهوم عمود الشعر بين القدماء والمحدثين"، *مجلة الدراسات الأدبية*، العدد (34)، 2018.

صبح، علي علي مصطفى، *في النقد الأدبي*، [د.ن.]، [د.ت.].

باختين، ميخائيل، الخيال الحواري: أربع مقالات، تحرير: مايكل هولكويست، مطبعة جامعة تكساس، أوستن، 1981.

كريستيفا، جوليا، *نظرية النص*، 1975.

فان جيلدر، جيرت جان، *وراء السطر: نقاد الأدب العربي الكلاسيكي حول تماسك ووحدة القصيدة*، بريل، 1982.

References

Bray, Julia. "Al-Amidi's al-Muwāzana: The Size of Knowledge in Classical Arabic Literary Criticism." Abbasid Studies, Vol. (7), No. (2), 2020. https://www.researchgate.net/publication/(348068053)

Gold, Rebecca Ruth. "Premodern Multilingual Arabic-Islamic Poetics." Oxford Research Encyclopedia of Literature, (20) March 2024. https://oxfordre.com/literature/view/(10).(1093)/acrefore/(9780190201098).(001).(0001)/acrefore-(9780190201098)-e-(1205)

Meisami, Julie Scott. Structure and Meaning in Medieval Arabic and Persian Poetry: Orient Pearls. RoutledgeCurzon, 2003.

Meisami, Julie Scott. "Structure and Meaning in Medieval Arabic and Persian Poetry." Ethiopian National Digital Library. https://ndl.ethernet.edu.et/

Nasser, Shady H. "Classical Arabic Literary Criticism." Harvard University. https://scholar.harvard.edu/files/shadynasser/files/classical_arabic_literary_criticism_nasser.pdf

Rawson, Philip, and Huda Sari Ahmad-Putra. Strukturalisme Levi-Strauss: Mitos dan Karya Sastra. Yogyakarta: Kepel Press, 2009.

Sangidu. Strukturalisme dalam Sastra Arab: Teori dan Aplikasinya. Yogyakarta: Gadjah Mada University Press, 2018. https://ugmpress.ugm.ac.id/id/product/budaya/strukturalisme-dalam-sastra-arab-teori-dan-aplikasinya

Shklovsky, Victor. "Art as Device." In From Symbolism to Socialist Realism: A Reader. Edited by Irene Masing-Delic. Boston, USA: Academic Studies Press, 2012.https://doi.org/(10).(1515)/(9781618111449)-(008)

Shklovsky, Victor. Theory of Prose. Translated by Benjamin Sher. New York: Dalkey Archive Press, 1990.

Tisseron, Edouard. The Aesthetics of Grace: Philosophy, Art, and Nature. Written by Raffaele Milani, translated by Corrado Federici. New York: Peter Lang, 2014.

Van Gelder, G. J. H. "Poems and Poets in the Balance." In Beyond the Line.

Fiveable. "Thematic Analysis & Comparative Literature in English (12) Unit." https://library.fiveable.me/english-(12)/unit-(15)